المواضع التبادلية للأدوات النحوية وحروف المعاني في شرح ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني

عمر علي البارواني- جامعة مصراتة – ليبيا
o.ailbarouni@edu.misuratau.edu.ly

مُلَّخصُ:
يهدف هذا البحث إلى تتبع المواضع التي تتناوب فيها حروف المعاني والأدوات النحوية، من خلال شرح الشيخ ابن عاشور وتعليقه على ديوان النابغة الذبياني، ومن ثَم تتضح الوظيفة النحوية لهذه الحروف والأدوات، وما تؤديه من دلالات بسبب هذا التبادل الموضعي، وقد تناولت كل ذلك في ثلاثة مكونات انطوت تحتها هذا الحروف والأدوات؛ فخصصت مكونًا للحروف والأدوات المفردة، ومكونًا للحروف والأدوات الثنائية، ومكونًا للحروف والأدوات الثلاثية.

كلمات افتتاحية: الأدوات النحوية، حروف المعاني، ابن عاشور، النابغة الذبياني.

المقدمة

العربية لغة خصها الله بعناية بالغة، فأنزل كتابه الكريم بها، فتشرفت بهذا النزول، وحظيت بالإجلال والقبول، وكانت مكونات جملها وتعابيرها عند العرب من أنواع ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف، وثالث هذه الأنواع يدخل ضمن ما يسمى بالأدوات النحوية، وهي والحروف صنوان، من حيث التقاؤهما في الجانب الوظيفي في نواحٍ كثيرة، وإن كان مصطلح الأداة لا يختص بالحروف[1]، ولكن إطلاقه على بعضِ أقسام الكلم من عبارات بعض علماء النحو والصرف[2]، وإطلاق مصطلح الحرف هو الأشهر، كما هو معلوم.

([1]) اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف: حسان تمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م، ص:123.

([2]) ينظر- مثلاً-: المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 2010م، 318/2.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

وهذا البحث يُعنى- بجمع مواضع التبادل للأدوات النحوية وحروف المعاني عند النابغة الذبياني في ديوانه، وحلول بعضها محل بعض، مع الاحتفاظ بالمعنى السياقي لكل أداة أو حرف، وليس المقصود هنا التناوب الوظيفي، بل المعنوي، وربما يعرض التناوب الوظيفي في بعض المواضع، ومن هنا يظهر جمال اللغة وبهاؤها ومدى سعتها، وقد وسمنا البحث باسم: (المواضع التبادلية للأدوات النحوية وحروف المعاني من شرح ابن عاشور على ديوان النابغة الذبيانِيّ)، وبناءً على ذلك سيكون هيكل هذا البحث مؤسسًا على مبحثين، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول- (تعريفات)، وفيه التعريف بالنابغة الذبياني، والتعريف بابن عاشور، وتعريف الحرف والأداة.

المبحث الثاني- (تناوب الأدوات النحوية وحروف المعاني في ديوان النابغة الذبياني)، وتحته ثلاثة مطالب: أحدها تناوب الأدوات والحروف المفردة، وثانيها تناوب الأدوات والحروف الثنائية، وثالثها تناوب الأدوات والحروف الثلاثية في ديوان النابغة الذبياني. ثم تلي ذلك كله خاتمة تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول
(تعريفات)

المطلب الأول (التعريف بالنابغة الذبياني)[3]:

هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، ويكنى أبا أمامة أو أبا ثمامة. وسبب تلقيبه بالنابغة بيته الذي يقول فيه:

وحلّت في بني القين بن جبر ** فقد نَبَغتْ لهم منّا شؤونُ

([3]) ينظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د. ت)، 51/1، والشعر والشعراء، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1423ه، 156/1، 162، والأغاني تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، (د. ت)، 5/11- 8، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، 2010م، 353/5، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(4)، 1418ه- 1997م، 135/2، والأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 54/3- 55، واستنخال الملامح العروضية من شرح ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني، تأليف: عمر علي سليمان الباروني، مجلة شمالجنوب، العدد الثالث عشر، يونيو 2019م، ص:64- 65.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

وهو من شعراء الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، ويعد أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم، وكان الشعراء يحتكمون إليه، وكانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فيعرضون عليه أشعارهم، وكان أول من أنشده الأعشى، ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد. كانت وفاته نحو (18) قبل الهجرة.

المطلب الثاني (التعريف بابن عاشور)[4]:

اسمه: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية.

مولده: ولد بتونس سنة (1296ه= 1879م).

حياته ونشأته: بدأ ابن عاشور تعليمه في الكتاتيب حتى أتقن حفظ القرآن الكريم، ثم تعلم شيئًا من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة (1310ه= 1892م)، واستمر في طلب العلم حتى وصل إلى ما وصل إليه. ودرس العلوم العربية، وشرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلاعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة، حتى لقب بكثير من الألقاب، وحاز كثيرًا من المناصب، منها: شيخ الإسلام المالكي، ومنصب شيخ جامع الزيتونة، وعميدًا لجامعة الزيتونة، وقاضيًا مالكيًّا للجماعة، وكان من أعضاء المجمعين في دمشق والقاهرة. واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنايا. وقام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وإلى أوروبا، وإستانبول للمشاركة في مؤتمر المستشرقين سنة (1951م).

شيوخه: أخذ بجامع الزيتونة على جماعة من العلماء، منهم: إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد النخلي، ومحمد بن يوسف.

([4]) ينظر في ترجمته: الأعلام 174/6، وتراجم المؤلفين التونسيين، تأليف: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1994م، 304/3- 309، ونثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، تأليف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط(1)، 1427- 2006م، 1262/2- 1264، واستنخال الملامح العروضية من شرح ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني، تأليف: عمر علي سليمان الباروني، مجلة شمالجنوب، العدد الثالث عشر، يونيو 2019م، ص:65- 66. أما تلاميذه فنظرًا لكثرة الصفحات التي ذكروا فيها في كتاب (تراجم المؤلفين التونسيين) فينظر تتلمذهم عليه حسب ترتيب ورودهم في المصدر المذكور: 143/1، 42/2، 136، 244، 196/3، 198، 213- 214، 355، 291/4، 16/5، 67.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

تلاميذه: لقد خلّف ابن عاشور تلاميذ ذوي شهرة واسعة، منهم: حمد بيرم الخامس، ويوسف بن أحمد جعيط، وزين العابدين بن حسين، وأحمد المعروف بحميدة بن الخوجة، ومحمد الصادق الشطي الشريف المساكني، وأبو الحسن بن شعبان، وعمر بن أحمد المعروف بابن الشيخ، ومحمد العزيز بن محمد بوعتور، ومحمد بن خليفة المشهور بالمدني أو المداني، ومحمد بن عثمان بن محمد النجار، ومحمد البشير النيفر، علي بن الخوجة الشهير بالحاج علي.

مؤلفاته: ترك العلامة ابن عاشور كثيرًا من الأعمال العلمية، وفي فنون مختلفة، منها: أصول الإنشاء والخطابة. أصول التقدم في الإسلام. أليس الصبح بقريب. أمالي على دلائل الاعجاز. أمالي على مختصر خليل. التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم. تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو. تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي. حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح. شرح ديوان الحماسة. شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلّق. قصة المولد النبوي الشريف. شرح معلقة امرئ القيس. كتاب تاريخ العرب. الفتاوى. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. مقاصد الشريعة الإسلامية. موجز البلاغة. النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح. النظام الاجتماعي في الإسلام. الوقف وأثره في الإسلام. وقام بتحقيق كثير من الكتب، منها: ديوان بشار بن برد. ديوان النابغة الذبياني، جمع وشرح وتعليق. سرقات المتنبي. الواضح في مشكلات المتنبي.

وفاته: توفي بتونس، يوم الأحد (13) من شهر رجب= (12) أوت/آب، سنة (1393ه= 1973م)، ودفن بمقبرة الزلاج.

المطلب الثالث (تعريف الحرف والأداة):

من علماء العربية مَن يستعمل مصطلح (الأداة)، ومنهم من يستعمل مصطلح (الحرف)، وهو الاستعمال الشائع، وعليه سأعرف بكل من هذين المصطلحين، مع ذكر الفرق بينهما.

1- تعريف الحرف: الحرف في **اللغة** هو: واحد حروف التهجي. وحرفَا الرأس: شقاه. وحرف السفينة والجبل: جانبهما. وحرف كل شيء: طرفه وشفيره وحدُّه، والجمع أحرف وحروف وحرفة[5].

([5]) ينظر: لسان العرب، تأليف: جمال الدين بن منظور، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1999م، مادة (حرف).

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

وفي **الاصطلاح**: هو "ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة...، وعند النحاة: ما جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل"[6]. ومن خلال هذا التعريف يظهر أن الحرف نوعان: حرف ليس له معنًى حال انفراده؛ إلا كونه حرفًا، وهو حرف البناء. وحرف له معنًى في غيره، وهو ما يكون دخوله لغرض وظيفي، كحروف المعاني؛ لذا عرفه بعض العلماء بقوله: "كلمة تدل على معنًى في غيرها فقط"[7].

2- تعريف الأداة: تعرف الأداة في **اللغة** بأنها: الآلة، ولكل ذي حِرْفة أَداةٌ، وهي آلته التي تُقيم حرفته، وأَداةُ الحَرْبِ سِلاحُها، وجمعها الأدوات[8]، وقد خُصِّصَتْ في المعجم الوسيط بالآلة الصغيرة[9].

أما في **اصطلاح النحويين**؛ فهي: اللفظة التي تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنًى في غيرها، كالتعريف في الاسم، أو الاستقبال في الفعل[10]. وبناءً على التعريف الاصطلاحي فإن "الأداة مبنًى تقسيميٍّ، يؤدي معنى التعليق، والعلاقة التي تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة"[11]، وذلك كأدوات الشرط، والاستفهام، والتحضيض، والتمني، والترجي، ونواصب المضارع، وجوازمه، وحروف الجر، وغير ذلك[12]. ويتضح من التعريفين- اللغوي والاصطلاحي- لكلمة الأداة، أن معناها ينحصر في أداء معنًى وظيفي؛ فهي ذات أثر ملحوظ، لا يمكن تحقيقه على الوجه المراد إلا بوجودها. وقد ذكر مهدي المخزومي أن البصريين يسمون الأدوات بحروف المعاني، وينسب إلى الكوفيين تسميتها الأدوات[13]. وفي هذا التعميم نظر؛ فإن سيبويه والمبرد- وهما

([6]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبي البقاء بن موسى الحسيني الكفوي، إعداد: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1992م، ص:393-394، وينظر: الكتاب، تأليف: أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، 12/1.

([7]) الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1992م، ص:20.

([8]) ينظر: لسان العرب، مادة (أدا).

([9]) ينظر: المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار عمران، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، ط3، 1985م، مادة (الأداة).

([10]) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (الأداة).

([11]) اللغة العربية معناها ومبناها، ص:123.

([12]) جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى الغلاييني، راجعه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط8، 1986م، 31/1.

([13]) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، تأليف: مهدي المخزومي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط2، 1958م، ص:242.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

بصريان- يسميان حروف القسم بالأدوات[14]. لذا يرى الساقي أن اصطلاح الكوفيين هو الأقرب إلى الدقة؛ بل ومال إليه وأخذ به؛ وذلك ليشمل حروف المعاني وبعض الأدوات التي خرجت عن مفهوم الاسم، لعدم قبولها علاماته[15]، وهذا يعني: أن مصطلح (الحرف) لا يشمل الاسم، أما مصطلح (الأداة) فيشمل الحرف والاسم معًا.

المبحث الثاني

(تناوب الأدوات النحوية وحروف المعاني في ديوان النابغة الذبياني)

المطلب الأول- (تناوب الأدوات والحروف المفردة):

1- (الباء): حرف من حروف الجر، وهو أصل حروف القسم وأسها[16]، ومن معانيه: استعماله بمعنى حرف الجر **(في)**[17]، وقد وظف النابغة الذبياني هذا الحرف لهذا المعنى في عدة مواضع من شعره، منها:

عِظَامُ اللِّهَا أَوْلَادُ عُذْرَةَ إِنَّهُمْ ** لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْجَرَاجِرِ[18]

اللِّها: جمع اللهاة، وهي أعلى الفم. ولهاميم: جمع كثير. يستلهونها: يبتلعونها. بالجراجر: **في** البطون[19]. ومنها قوله:

عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا ** يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ[20]

مبناة: نطع الحيوان. سيورها: سيور الجلد. يطوف بها: أي فيها. اللطيمة: سوق متنقلة[21]؛ فالباء في قوله: (بها) بمعنى **في**. ومنها قوله:

تَرَائِبَ يَسْتَضِيءُ الْحَلْيُ فِيهَا ** كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلَامِ[22]

([14]) ينظر تسمية سيبويه في: الكتاب 496/3، وتسمية المبرد في: المقتضب 318/2، 321-322.

([15]) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تأليف: فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1977م، ص:92.

([16]) ينظر: الجنى الداني، ص:45.

([17]) ينظر: الجنى الداني، ص:40.

([18]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص:127.

([19]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:127، هامش (2)، وينظر المعاني اللغوية في لسان العرب، مادة (لها)، و(لهم)، و(جرر).

([20]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:163.

([21]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:163، هامش (1)، وينظر المعاني اللغوية في لسان العرب، مادة (بني)، و(سير)، و(طوف)، و(لطم).

([22]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:235.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

بذّر: فرق. وقوله: "(بالظلام) الباء بمعنى **في**"[23].

2- (اللام): حرف من حروف الجر، ويأتي لمعانٍ؛ ومن استعمال النابغة لهذه المعاني ما يأتي:

* استعماله بمعنى **(إلى)**[24]، ومن ذلك قول النابغة

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ** وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ[25]

كليني: اتركيني. لِهَمٍّ: **إلى** هم[26].

* استعماله بمعنى **(عند)**[27]، كما في قوله:

تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا ** لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ[28]

آيات: علامات. لستة: اللام بمعنى **عند**[29].

3- (الواو): يأتي لمعانٍ كثيرة، ومن ذلك في ديوان النابغة: استعماله بمعنى **(أو)**[30]، قال:

([23]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:235، هامش (4)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (بذر).
وهناك أبيات أخرى وردت فيها الباء بمعنى في، كقوله: (وَتُوقَدُ بِالصُّفَاحِ نَارَ الْحُبَاحِبِ). ينظر: ديوان النابغة، ص:48، ومشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الثالث (ديوان النابغة الذبياني)، تأليف: محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي، تحقيق: علي الهروط، (د.ن)، 1413ه-1992م، ص:25. ومنه قوله: (إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ). ينظر: ديوان النابغة، ص:56، ويجوز أن تكون بمعنى على، أي: فيه أو عليه القار. ينظر: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ص:43. ومنه قوله: (وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ). ينظر: ديوان النابغة، ص:124، ومشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ص:45. وقد وردت بمعنى مع، كما في قوله: (غَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمُ لَكَ جِيرَةٌ)، ينظر: ديوان النابغة، ص:94، أي: مع ذلك. ينظر: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ص:42.

([24]) ينظر: الجنى الداني، ص:99.

([25]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:43.

([26]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:43، هامش (1)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (وكل).

([27]) ينظر: الجنى الداني، ص:101، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، ص:281.

([28]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:162. وشرح شواهد الشافية (مع شرح الرضي على ألفية ابن الحاجب)، تأليف: عبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1395ه- 1975م، 108/4.

([29]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:162، هامش (2)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (أيا). وذكر الحضرمي أن اللام هنا بمعنى بعد. ينظر: مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ص:15.

([30]) ينظر: الجنى الداني، ص:166، ومغني اللبيب، ص:466.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

تَمَنَّ بِعَادَهُمْ وَاسْتَبْقِ مِنْهُمْ ** فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي[31]

قوله: (واستبق) الواو هنا بمعنى **أو**[32].

المطلب الثاني- (تناوب الأدوات والحروف الثنائية):

1- (أم): من معانيها أنها تأتي للإضراب بمعنى **(بل)**[33]، ومن استعمال النابغة لهذا المعنى قوله:

أَصَمَّ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّهْ ** يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعِيسٍ صُلْبَهْ[34]

أمْ: بمعنى **بل**. العيس: الإبل. صلبه: قوية[35].

2- (أو): تأتي لمعانٍ، وقد استعمل النابغة من معانيها ما يأتي:

* استعماله بمعنى **(إلا)**[36]، كما في قول النابغة:

فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ ** لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئَ الْكَفُّ بَادِرَهْ[37]

قوله: (أو تخطئ)، قال ابن عاشور: "أو هنا بمعنى **إلا**"[38]. ومنه قوله:

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللهِ وَالْتَمِسِ الْغِنَى ** تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرَا[39]

قال ابن عاشور: "أو تموت: أو هذه بمعنى **إلا**"[40].

* استعماله بمعنى **(حتى)**[41]، ومن ذلك قوله:

فَقَالَ تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَا ** عَلَى مَا لَنَا أَوْ تُنْجِزِي لِيَ آخِرَهْ[42]

([31]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:253.

([32]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:253، هامش (1).

([33]) ينظر: مغني اللبيب، ص:66.

([34]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:65.

([35]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:65، هامش (1، 2)، وينظر المعنيين اللغويين في لسان العرب، مادة (عيس)، و(صلب).

([36]) ينظر: مغني اللبيب، ص:93- 94.

([37]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:134.

([38]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:134، هامش (1).

([39]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:157.

([40]) ديوان النابغة الذبياني، ص:157، هامش (4).

([41]) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400ه- 1980م، 4/8-9، وشرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421ه- 2000م، 372/2.

([42]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:135.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

أو تنجزي: أو هنا بمعنى **حتى**[43].

3- (لا): من معانيها أنها تأتي بمعنى **(غير)**[44]، ومن ذلك قول النابغة:

بِوَادِعٍ لَا مَلِقٍ وَلَا مُتَكَارِهٍ ** لَا بَلْ تَعِلُّ تَحِيَةً وَصِفَاحَا[45]

لا: بمعنى **غير**، ملق: الود باللسان دون القلب[46].

4- (مِنْ): حرف جر يأتي لمعانٍ كثيرة، منها:

* استعماله بمعنى **(بدل)**[47]، كما في قول النابغة:

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءُ مَيْتٌ ** وَمَا يُغْنِي مِنَ الْحَدَثَانِ لَيْتُ[48]

من الحدثان: **بدل** الحدثان، فمن هنا للبدل[49]. ومنه قوله:

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ ** إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْبَشَامِ[50]

* استعماله بمعنى **(بعض)**[51]، كما في قوله:

وَقَارَفَتْ وَهْيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا ** مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ[52]

قارفت: قاربت، من: بمعنى **بعض**، والفصافص: جمع فِصْفِصَة، وهي نبت[53]. ومنه قوله:

كَأَنَّ فِي مِعْصَدٍ مِنْ صِهْرِهِمْ خَلَفٌ ** مُخْرِبُ بَيْتِ الْغِنَى وَمُورِثُ الْعَدَمِ[54]

يجوز أن يكون مِنْ فيه اسمًا بمعنى **بعض**[55]. ومنه قوله:

([43]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:135، هامش (1).

([44]) ينظر: شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2008م، 45/3، والانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، تأليف: علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي الموصل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405ه-1985م، ص:63.

([45]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:72.

([46]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:72، هامش (3)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (ملق).

([47]) ينظر: مغني اللبيب، ص:422.

([48]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:70.

([49]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:70، هامش (2).

([50]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:236.

([51]) ينظر: مغني اللبيب، ص:420.

([52]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:137.

([53]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:137، هامش (2)، وينظر المعنيين اللغويين في لسان العرب، مادة (قرف) و(فصص).

([54]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:246.

([55]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:246، هامش (1).

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ** يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ[56]

يجوز أن يكون مِنْ فيه اسمًا بمعنى **بعض**[57].

* استعماله بمعنى **(عنْ)**[58]، كما في قول النابغة:

كَأَنَّ فِي مِعْصَدٍ مِنْ صِهْرِهِمْ خَلَفٌ ** مُخْرِبُ بَيْتِ الْغِنَى وَمُورِثُ الْعَدَمِ[59]

يجوز أن يكون حرف مِنْ فيه بمعنى **عن**[60].

* استعماله بمعنى **(في)**[61]، كما في قوله:

يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا ** لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ[62]

يسهد: السهد بمعنى السهر، من بمعنى **في**[63].

* استعماله بمعنى **(لام التعليل)**[64]، كما في قوله:

تَسْقِي أُزَيْغِبَ تُرْوِيهِ مُجَاجَتُهَا ** وَذَاكَ مِنْ ظِمْئِهَا فِي ظِمْئِهِ شُرُبُ[65]

حرف من هنا بمعنى **لام التعليل**، أي: من أجل أو لأجل ظمئها[66]. ومنه قوله:

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ ** وَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونُ[67]

نبغت: ظهرت، وفي رواية: (منها شؤون)؛ فتكون (من) بمعنى **لام التعليل**[68].

المطلب الثالث- (تناوب الأدوات والحروف الثلاثية):

1- (إذا): تأتي لمعانٍ، وقد استعمله النابغة بمعنى **(متى)**[69]، ومن ذلك قوله:

إِذَا تَلْقَهُمْ لَا تَلْقَ لِلْبَيْتِ عَوْرَةً ** وَلَا الْجَارَ مَحْرُومًا وَلَا الْأَمْرَ ضَائِعَا[70]

([56]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:252.

([57]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:252، هامش (3).

([58]) ينظر: مغني اللبيب، ص:423.

([59]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:246.

([60]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:246، هامش (1).

([61]) ينظر: مغني اللبيب، ص424.

([62]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:164.

([63]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:164، هامش (3)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (سهد).

([64]) ينظر: مغني اللبيب، ص:421.

([65]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:63.

([66]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:63، هامش (1).

([67]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:262.

([68]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:262، هامش (2)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (نبغ).

([69]) ينظر: شرح الرضي على الكافية 3/186-187، 191.

([70]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:175.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

فـ(إذا) في هذا البيت بمعنى **متى**؛ لذا جزمت حملًا عليها[71].

2- (على): تأتي على معانٍ كثيرة، استعمل النابغة ما يأتي:

* استعماله بمعنى **(في)**[72]، كما في قوله:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَى ** وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ[73]

فقوله: (على حين) على هنا بمعنى **في**[74].

* استعماله بمعنى **(مع)**[75]، وقد وردت بهذا المعنى في مواضع كثيرة في شعر النابغة، فمن ذلك قوله:

أَسَائِلَتِي سَفَاهَتَهَا وَجَهْلًا ** عَلَى الْهُجْرَانِ أُخْتُ بَنِي شِهَابِ[76]

سفاهتها: سفاهة وجهلًا، وعلى بمعنى **مع**[77]، ومنه قوله:

فَجِئْتُ عَمْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ أَضَمٍ ** وَمَا اسْتَجَرْتُ بِغَيْرِ اللهِ مِنْ جَارِ[78]

على هنا بمعنى **مع**، أضم: غضب شديد[79]. ومنه قوله:

نُبِّئْتُ نُعْمًا عَلَى الْهُجْرَانِ عَاتِبَةً ** سَقْيًا وَرَعْيًا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الزَّارِي[80]

على بمعنى **مع**[81]، الزاري: العاتب[82]. ومنه قوله:

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ ** مِنَ الْفَخْرِ الْمُضَلَّلِ مَا أَتَانِي[83]

([71]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:175، هامش (3).

([72]) ينظر: مغني اللبيب، ص:191.

([73]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:163.

([74]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:163، هامش (3)، ومشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الثالث (ديوان النابغة الذبياني)، تأليف: محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي، تحقيق: عليّ الهروط، (د.ن)، 1413ه- 1992م، ص:16، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تأليف: أبي العرفان محمد بن علي الصبا، (د. تح)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417ه-1997م، 2/386- 387.

([75]) ينظر: الجنى الداني، ص:476، ومغني اللبيب، ص:190، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت)، 3/39.

([76]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:63.

([77]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:63، هامش (4). وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (سفه).

([78]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:110.

([79]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:110، هامش (4)، وينظر المعنى اللغوي في لسان العرب، مادة (أضم).

([80]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:147.

([81]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:147، هامش (1).

([82]) ينظر: لسان العرب، مادة (زري).

([83]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:255.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

قال ابن عاشور: "على يزيد: على بمعنى **مع**، أي: ما خشيت فخر يزيد على أنْ يزيد الذي أغار علينا"[84]، ومنه قوله:

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي ** عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ[85]

قوله: (على خوف) أي: **مع** خوف[86].

الخاتمة

من خلال تتبع التناوبات بين الأدوات النحوية وحروف المعاني في تعليق ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني، يمكن ذكر بعض النتائج التي خلص إليها هذا البحث، وهي على النحو الآتي:

- أن النابغة الذبياني وظف الأدوات النحوية وحروف المعاني حسب السياق اللغوي.
- أن ابن عاشور لم يذكر كل المواضع التي ورد فيها تناوب بعض الأدوات والحروف.
- أن ابن عاشور لم يكن يقصد تتبع مواضع التناوب بين الأدوات والحروف، وإنما ترد عرضًا أثناء الشرح والتعليق.
- أن هذا البحث هو استنخال لبعض التناوبات اللغوية التي بدت للباحث من خلال تتبع تعليقات ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني.
- أن ديوان النابغة الذبياني بحاجة إلى استنخال أوسع وتام لجميع المباحث اللغوية.
- أن هذا البحث وأمثاله يعده الباحث نواة لدراسات مشابهة في نطاق أوسع وشامل.

([84]) ديوان النابغة الذبياني، ص:255، هامش (1).

([85]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:265.

([86]) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ص:265، هامش (3).

ومن الحروف الثلاثية التي تبادلت في ديوان النابغة: إلى بمعنى في، وذلك في قوله: (إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ). ينظر: ديوان النابغة، ص:56، ومشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، ص:43.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

المصادر والمراجع

- استنخال الملامح العروضية من شرح ابن عاشور على ديوان النابغة الذبياني، تأليف: عمر علي سليمان الباروني، مجلة شمالجنوب بقسم اللغة الفرنسية، كلية الآداب- جامعة مصراتة، العدد الثالث عشر، يونيو 2019م.
- الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، تأليف: فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1977م.
- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، تأليف: علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي الموصل، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405ه-1985م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف: أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تراجم المؤلفين التونسيين، تأليف: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1994م.
- جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى الغلاييني، راجعه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط8، 1986م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413ه- 1992م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تأليف: أبي العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1417ه-1997م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418ه-1997م.
- ديوان النابغة الذبياني، جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، 2010م.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

- شرح التصريح على التوضيح (التصريح بمضمون التوضيح في النحو)، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421ه-2000م.
- شرح شواهد الشافية مع (شرح الرضي على ألفية ابن الحاجب)، تأليف: عبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1395ه-1975م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400ه-1980م.
- شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2008م.
- الشعر والشعراء، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 1423ه.
- طبقات فحول الشعراء، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- الكتاب، تأليف: أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبي البقاء بن موسى الحسيني الكفوي، إعداد: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1992م.
- لسان العرب، تأليف: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف: حسان تمام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، تأليف: مهدي المخزومي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط2، 1958م.
- مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الثالث (ديوان النابغة الذبياني)، تأليف: محمد بن إبراهيم بن محمد الحضرمي، تحقيق: علي الهروط، (د.ن)، 1992م.
- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار عمران، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، ط3، 1985م.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 2010م.
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله: عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر، تأليف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1427-2006م.

تاريخ الاستلام: 2020/08/18 تاريخ النشر: 2020/12/01